وكقوله ولمن يغالطها في الحقايق نفسه ويسومها طلب المحال فتطمع اقول كانه من قول لبيد
واكذب النفس اذا حدثتها ان صدق النفس يزري بالامل وكقوله واذا الحلم لم يكن في طباع
لم يحلم تقادم الميلاد وكقوله وجايزة دعوى المحبة والهوى وان كان لا يخفى كلام المنافق وكقوله
ومايوجع الحرمان من كف حارم كما يوجع الحرمان من كف رازق وكقوله
لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والاقدام قتال وكقوله وكم من عايب قولا صحيحا
وافته من الفهم السقيم ولكن تاخذ الاذان على قدر القرايح والعلوم وكقوله ذو العقل يشقى في النعيم بعقله
واخو الجهالة في الشقاوة ينعم وكقوله لا يخدعنك من عدو دمعه وارحم شبابك من عدو يرحم وكقوله
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم قال ابن جني اشهد بالله لو لم يقل غير هذا
البيت لتقدم به اكثر المحدثين اقول وهذه الابيات كلها غرر وفرايد لا يصدر مثلها الا عن فضل باهر
وقدره على الابداع ظاهر وكقوله ومن البلية عذل من لا يرعوي عن جهله وخطاب من لا يفهم
وكقوله ومن العداوة ما ينالك نفعه ومن الصداقة ما يضر ويولم وكقوله سالم اهل الوداد بعدهم
يسلم للحزن لا للتخليد اي اذا مات الصديق يسلم صديقه للحزن لا للخلود لان كلا ميت وكقوله
فما يرجى الخلود من زمن احمد حاليه غير محمود اي احمد حاليك ان تبقى مع صديقك وهو مع ذلك غير
محمود لتعجل الحزن وانتظار الاجل اقول ولله در ابو الطيب حيث قال وهو من قلايده والعلا من شعره
ازورهم وسواد الليل يشفع لي وانثني وبياض الصبح يغري بي ولعله اخذه من مصراع لابن المعتز ذكره
ابن جني قال حدثني المتنبي وقت القراءة عليه قال قال لي ابن حنزابه وزير كافور اعلمت اني احضرت
كتبي كلها وجماعة من الادبا يطلبون لي من اخذت هذا المعنى فلم يظفر وابدا لكم وكان اكثر من رايت
حبا قال ابن جني ثم اني عثرت بالموضع الذي اخذه منه اذ وجدت لابن المعتز مصراعا بلفظ صغير
جدا فيه معنى بيت المتنبي كله على حاله لفظه وحسن تقسيمه وهو قوله فالشمس نمامة والليل قواد
ولن يخلو المتنبي من احد ثلاث اما ان يكون الم بهذا المصراع فحسنه وزينه وصار اولى به واما
ان يكون قد عثر بالموضع الذي عثر به ابن المعتز فاربى عليه في جودة الاخذ واما ان يكون قد
اخترع المعنى وابتدعه وتفرد به فلله دره وناهيك بشرف لفظه وبراعة نسجه وما احسن
ما جمع بين اربع مطابقات في بيت واحد وما اراه سبق الى مثلها وما زال الناس يتعجبون
من جمع البحتري ثلاث مطابقات في قوله فامة كان قبح الجور يسخطها دهرا فاصبح حسن العدل يرضيها
حتى جاء ابو الطيب فزاد عليه مع عذوبة اللفظ ورشاقة الصنعة ولبعض اهل العصر بيت يجمع
خمس مطابقات ولكنه لا يستقل الا بانشاد بيتين قبله وهي غدير ترى من الايام مدت حروفها
الى وجه من اهوى يد النسخ والمحو وابدت بوجهي طالعات اربها سهادا اي يحيى مسودة تحوي
فذاك سواد الخط ينهى عن الهوى وهذا بياض الوخط يامر بالمحو التقي اقول وما قد
عيب عليه قوله في الايضاح عن ضعف العقيدة ورقة الدين على ان الديانة ليست عيارا على
الشعراء ولا سوء الاعتقاد سببا لتاخر الشاعر ولكن الاسلام حقه من الاجلال الذي لا يسوغ الاخلال
به قولا وفعلا ونظما ونثرا ومن استهان بامره ولم يضع ذكره وذكر ما يتعلق به في موضع
استحقاقه فقد باء بغضب من الله تعالى وتعرض لمقته وكثيرا ما قرع المتنبي هذا الباب
بمثل قوله يترشف من فمي رشفات هن فيه احلى من التوحيد وكقوله

ابي

١٦٦

ويعني الذي يكني ابا الحسن العلوي ويرضي الذي يسمى الاله ولا يكني وله من قصيدة مدح بها
العلوي وابهر ايات التهامي انه ابوكم واحدى ما لكم من مناقب وقوله تتقاصر الافهام عن ادراكه
مثل الذي الافلاك فيه والدني اقول وقد افرط جدا ويغفر الله لنا وله لان الذي الافلاك فيه
هو علم الله عز وجل وقوله لو كان علمك في الانام مقسما في الناس ما بعث الاله رسولا
او كان علمك فيهم ما انزل التوراة والفرقان والانجيل وقوله لو كان ذو القرنين اعمل رايه
لما اتى الظلمات صرن شموسا او كان صادف راس عازر سيفه في يوم معركة لاعيى عيسى وعازر
اسم الرجل الذي احياه عيسى عليه السلام باذن الله اقول وكان المعاني اعيته حتى التجى الى استصغار
امور الانبيا وفي هذه القصيدة يا من نلوذ من الزمان بظله ابدا ونطرد باسمه ابليسا وقوله
وقد جاد زحد الاساءه اي محل ارتقي اي عظيم اتقي وكلما خلق الله وما لم يخلق محتقر في همتي
كشعرة في مفرقي اقول وقبيح بمن اوله نطفة مذره واخره جيفة قذره وهو فيما بينهما حامل
بول وعذره ان يقول مثل هذا الكلام الذي لا تسعه معذره اقول وفيما اوردناه كفايه خوف الملال
والله الخبير المتعال حكى ابو الفرج الببغا قال تاخرت بدمشق عن سيف الدولة مكرها وقد سار عنها في بعض
وقايعه وكان الخطر شديدا على من اراد اللحاق به من اصحابه حتى ان ذلك كان موديا الى النهب وطول
الاعتقال واضطررت الى اعمال الحيلة والتخلص والسلامه بخدمة من بها من روساء الدولة الاخشيديه
وكان سني في ذلك الوقت عشرين سنة وكان انقطاعي منهم الى ابي بكر علي ابن صالح الروذباري لتقدمه
في الرياسه ومكانه من الفضل والصناعه فاحسن تقبلي وبالغ في الاحسان الي وحصلت تحت
الضروره في المقام فتوفرت على قصد البقاع الحسنة والمتنزهات المطرفه تسليا وتعللا فلما كان
في بعض الايام عملت على قصد دير مران وهذا الدير مشهور الموقع في الجلالة وحسن المنظر فاستصحبت
بعض من كنت آنس به وتقدمت بحمل ما يصلحنا وتوجهنا نحوه فلما نزلناه اخذنا في شاننا وقد كنت
اخترت من رهبانه لعشرتنا من توسمت فيه دقة الطبع وسجاحة الخلق حسب ما جرى به الرسم
في غشيان الاعمار وطروق الديره من التطرق بعشرة اهلها والانس بسكانها ولم تزل الاقداح
دايره من مطرب الغنا وزاهر المذاكره الى ان قضى اللهو ختامه ولوح السكر لصحبي اعلامه وحانت
مني نظره الى بعض الرهبان فوجدته الحظ اي خطابي متوثبا ولنظري اليه مترقبا فلما اخذته عيني
اكب يزعجني بخفي لحظ الغمز ووحي الايما فاستوحشت لذلك وانكرته ونهضت عجلا واستحضرته
فاخرج الي رقعة مختومة وقال لي قد لزمك فرض الامانة فيما تضمنته هذه الرقعة دوني وسقط
ذمام كاتبها في سترها بكر عني ففضضتها فاذا فيها باحسن خط واملحه واقرأه واوضحه
بسم الله الرحمن الرحيم لم ازل فيما تؤديه هذه المخاطبة يا مولاي بين حزم يحث على الانقباض عنكم
وحسن ظن يحض على التسامح بنفيس الحظ منكم الى ان استنزلتني الرغبة فيكم على حكم الثقة بكم من غير خبرة ورفعت
بيني وبينكم سجف الحشمة فاعطت بالانبساط وامر الانسة وانتهزت في التوصل الى مودتكم فايت
الفرصة والمسامح منكم جعلني الله فداك زفرة ارجع بها ما اغتصبتنيه زورة الايام من المسرة
معناة بالانفراد الا من غلامكم الذي هو مادة مسرتكم وما ذاك عن خلق يضيق بطارق
ولكن لا اخذ بالحياط على حالي فان صادف ما خاطبته منكم ايدكم الله قبولا ولديكم نفاقا فمنيه
تفضل الدهر عنها او فارق مذهبه فيما اهداه منها وان جرى على رسمه في المضايقة فيما اوثره واهواه

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1